# دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي

قبل أن أتحدث عن التحديات التي تواجه دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي في الوقت الحاضر، أود أولاً أن أراجع دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بشكل مختصر، ومن وجهة نظري أنه يمكننا أن نلخص صورة هذه الدبلوماسية في خمس نقاط هي كالتالي:

النقطة الأولى: هي أن دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي كانت إلى حد ما دبلوماسية تفاعلية أو سياسة رد الفعل تجاه الأحداث الهامة التي حدثت في المنطقة بدون تأسيس استراتيجية شاملة لتغطية منطقة الشرق الأوسط بالكامل بما فيها العالم العربي، وعلى الأخص كانت اليابان تراجع سياستها تجاه العالم العربي في كل مرة تحدث فيها حروب رئيسية في المنطقة، مثل حرب حزيران عام ١٩٦٧م، وحرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، وحرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، وحرب العراق عام ٢٠٠٣م، عن ساسة اليابان بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، التي غيرت إلى حد كبير موقفها من قضية الشرق الأوسط، تشكل مثالاً نموذجياً لدبلوماسية اليابان التفاعلية هذه، وعلى أية حال لا يمكننا تجاهل حقيقة أن اليابان صارت تلعب أدواراً نشطة وواضحة في عملية السلام في الشرق الأوسط في التسعينات من القرن الماضي.

النقطة الثانية: هي أن النفط والتجارة كانا العاملين الرئيسيين لدبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي، وكانت مسألة ضمان تدفق النفط كمصدر للطاقة من المنطقة إلى اليابان، على الأخص، تعتبر الهدف الرئيسي الذي تصبو إليه دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي، وهكذا يمكننا القول من أن القطاع الخاص الياباني لعب دوراً رئيسياً في العالم العربي، في حين كانت حكومة اليابان تلعب دوراً ثانوياً حتى وقت قريب، لذا فإن الوضع الاقتصادي كان يؤثر مباشرة على العلاقات بين اليابان والعالم العربي، ويفهم من وجهة النظر هذه أن العلاقات بين الجانبين تلاشت تدريجياً خلال التسعينيات من القرن الماضي بسبب الركود الاقتصادي في العالم العربي نتيجة التدني الحاد في أسعار النفط وأيضاً بسبب حدوث ركود اقتصادي في اليابان في نفس الفترة.

النقطة الثالثة: أستطيع القول من أنه بما أن اليابان لم تتورط استعمارياً في المنطقة ولم تكن لها عداوة دينية في العالم العربي، فقد كان العرب ينظرون إليها باحترام ويعتبرونها دولة صديقة، وهذه الأجواء الجيدة تجاه اليابان في العالم العربي كانت ولا زالت تمثل شيئاً ثميناً لصالح اليابان في دبلوماسيتها في المنطقة.

النقطة الرابعة: المميزة في دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي هي أن اليابان لا يمكنها بيع أسلحة كما هو الحال بالنسبة للدول الغربية، كون أن سياسة اليابان لا تسمح لها ببيع أسلحة لأي بلد في العالم، وقد أدركت اليابان هذه الخاصية في كل مرة تحدث فيها أزمات في العالم العربي واعتبرتها قيداً على دبلوماسيتها تجاه العالم العربي الذي تهمه قضية الأمن بشكل كبير.

النقطة الخامسة: هي أن اليابان حاولت أن تلعب سياسة خاصة بها في الشرق الأوسط بعيداً عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد حدوث أزمة النفط عام ١٩٧٣م، على أية حال فإن هذا التوجه أدى في بعض الأحيان إلى حدوث مواجهة بين مصالح اليابان الوطنية ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة، ونتيجة لذلك فإن اليابان، بصفتها حليفاً للولايات المتحدة، كانت ترغم على اتخاذ مواقف صعبة تجاه قضايا مثل المقاطعة العربية، ومنظمة التحرير الفلسطينية والثورة الإيرانية.

في اعتقادي أن الخمس النقاط المذكورة آنفاً تعتبر من الخصوصيات المميزة لدبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

## وجهة نظري عن الوضع الحالي في العالم العربي

والآن أود أن أشرح وجهة نظري عن الوضع الحالي في العالم العربي منذ بداية التسعينات في القرن الماضي حتى الآن، لتوضيح التحديات التي تواجه دبلوماسية اليابان في العالم العربي.

من وجهة نظري، فإن العالم العربي لا يزال يعيش فترة غليان وتغييرات سياسية عظيمة نتيجة لانتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب وانهيار الأنظمة الشيوعية الأوروبية بما فيها الاتحاد السوفيتي خلال النصف الثاني من ثمانينات القرن العشرين، وقد وصلت أمواج الغليان والتغييرات إلى العالم العربي آنذاك، وعلى أية حال فإن حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م التي كانت نتيجة للغزو العراقي للكويت، قد أرجعت إلى الوراء هذه الأمواج التي جاءت من الغرب، لذا فإن العالم العربي لم يجرب إطلاقاً التغييرات التي حدثت في دول شرق أوروبا بعد نهاية الحرب الباردة، لذا يبدو لنا من أن رياح تغيير جديدة وإصلاحات بدأت تهب من جديد في العالم العربي حالياً.

ومن جهة أخرى كان انقسام في العالم العربي والذي نشأ مع نهاية السبعينات، أولاً بسبب محادثات السلام المصرية مع إسرائيل، وثانياً بسبب حرب إيران والعراق في الثمانينات، وثالثاً بفعل غزو العراق للكويت في التسعينات، بشكل كبير في تفاقم الانقسامات الداخلية السياسية في العالم العربي، وزيادة على ذلك فإن الفوارق الاقتصادية بين الدول العربية التي تمتلك الثروة والتي لا تملكها كانت ولا زالت تتعمق سنة بعد أخرى منذ النصف الثاني من السبعينات خاصة بعد زيادة عائدات النفط، والآن صارت الفجوة الاقتصادية بين هذه الدول كبيرة حتى ليبدو أنه من المستحيل تضييق هذه الفجوة.

وفيما يخص الصراع في الشرق الأوسط فقد تغير الوضع المحيط به بعد انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب بشكل دراماتيكي، ونتيجة لذلك فقد تقدمت عملية السلام في قضية الشرق الأوسط بشكل كبير من خلال مؤتمر مدريد للسلام في أكتوبر عام ١٩٩١م، والمحادثات المباشرة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في أوسلو ومع ذلك فإن جهود المجتمع الدولي لتعزيز عملية السلام في الشرق الأوسط لم تؤت الثمار المرجوة منها في التسعينات فقد وصلت عملية السلام إلى طريق مسدود في نهاية القرن الماضي، وبقيت القضية الفلسطينية القضية البارزة في العالم العربي والمجتمع الدولي أيضاً.

خلال العقدين الماضيين ظهرت في الساحة السياسية العربية بعض القوى التي تطالب بالإصلاحات خصوصاً بعد هزيمة حرب حزيران عام ١٩٦٧م وفي هذا الخضم فقد اتجهت الحركات الإسلامية وعلى الأخص الفئات الراديكالية نحو مواجهات حادة في بعض الأحيان مع الأنظمة العربية، وعلى الرغم من أن الحركات الإسلامية لم تنجح بعد في تنفيذ مشاريع إصلاحات اجتماعية واقتصادية للشعوب في العالم العربي، إلا أنها أصبحت عاملاً رئيسياً في السياسات العربية مع أن بعض هذه القوى الراديكالية هي من تتهم بتعاطفها إن لم يكن بتورطها في ظاهرة الإرهاب التي أصبحت الآن قضية عالمية.

وفي ظل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي حدثت الحرب في العراق وانهيار النظام العراقي عام ٢٠٠٣م، وعلى الرغم من ذلك فإن احتمالات المستقبل في العراق لا تزال مبهمة، إلا أنه يمكننا القول من أن المستجدات والتطورات التي تحصل الآن في العراق ستؤثر بشكل كبير على مستقبل العالم العربي والمجتمع الدولي ككل .

بقلم/ يوايتشي ايشي
سفير اليابان بصنعاء

هذه هي وجهة نظري تجاه الوضع الحالي في العالم العربي، وتحت هذه الظروف المذكورة آنفاً خلال فترة التسعينات، تغيرت دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي تدريجياً من سياسة تفاعلية تقليدية، أو سياسة رد الفعل، إلى دبلوماسية أكثر نشاطاً، وقد أصبح هذا التغيير واضحاً في القرن الحادي والعشرين.

## تحديات دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي

وأود أن أتناول هنا التحديات التي تواجه الدبلوماسية اليابانية تجاه العالم العربي في الوقت الراهن وفي المستقبل المنظور، آخذاً بعين الاعتبار النقاط الآنفة الذكر.

بما أن العالم العربي يحتل موقعاً استراتيجياً في العالم، فإن التطورات التي تحدث في العالم العربي والمذكورة آنفاً، لها تأثير كبير ليس داخلياً وعلى جيرانه فقط، بل كذلك على المجتمع الدولي بشكل عام، لذا وبما أن اليابان عضو كبير في المجتمع الدولي، فلا يمكن أن تكون في منأى عن هذه التطورات، ويجب عليها مواجهة قضية كيف ستتمكن من المساهمة في تأمين مزيد من الاستقرار والرخاء في العالم العربي، وهذا تحد كبير يواجه دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي في المستقبل المنظور، وفي الحقيقة طرأ وضع جديد الآن في العالم العربي بعد الانتخابات التي جرت في العراق وفلسطين، لكنه ليس واضحاً الآن فيما إذا سيقود هذا الوضع الجديد إلى حدوث استقرار في العالم العربي أم لا.

ويجب علينا بذل جهود أكبر لجعل هذا الوضع الجديد يؤدي إلى الاستقرار في العالم العربي في المستقبل القريب لهذا السبب يجب أن تلعب اليابان دوراً أكثر نشاطاً في العالم العربي من خلال تعزيز الدبلوماسية النشطة التي تبنتها منذ التسعينيات بدلاً من دبلوماسيتها التفاعلية التقليدية. إضافة إلى ذلك وبما أن هذه التطورات في العالم العربي كانت ولازالت تتداخل فيما بينها، فإننا نحتاج لأن نتطرق إليها بشكل استراتيجي وشامل.

بهذا الصدد، وبما أن التنسيق والتعاون الدولي والتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية من الأسس التي توليها الدبلوماسية اليابانية في القرن الحالي اهتمامها فإنه يجب على اليابان وفي إطار هذه الدبلوماسية أن تهتم بالقضايا الدولية والمتصلة بالحرب على الإرهاب، وتطوير المرأة، والتنمية البشرية، والشئون البيئية، وتقليص الفوارق الاقتصادية التي يعاني العالم الثالث ومن ذلك العالم العربي، وستكون اليابان قادرة على أن تلعب دوراً مهماً وفريداً في حل هذه القضايا الموجودة من خلال تقديم المعونات اليابانية الرسمية للتنمية ومن خلال استغلال صورة اليابان الإيجابية الواضحة والمسالمة في ذهن شعوب المنطقة، وأيضاً من خلال تطبيق تجربة التحديث التي مرت بها اليابان.

يظل النفط عاملاً رئيسياً في دبلوماسية اليابان تجاه العالم العربي)

ومن جهة أخرى يجب القول إنه حتى برغم التغييرات التي تحدث منذ التسعينيات في العالم العربي، كان النفط ولا يزال عاملاً رئيسياً للدبلوماسية اليابانية، كون أن اليابان تعتمد على أكثر من ٨٠٪ من حاجتها من النفط من دول الخليج، لذا فإن ضمان استيراد النفط من هذا الجزء من العالم يبقى هدفاً سياسياً هاماً جداً لليابان من الآن وصاعداً وهذا يرتبط مباشرة بالمصلحة اليابانية الوطنية، ولكن وبما أن النفط لم يعد يشكل ضغطاً سياسياً على الدبلوماسية اليابانية كما حدث خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م وأزمة النفط التي تلتها، فإنه يجب على اليابان أن تتبنى دبلوماسية جديدة تتجاوز الدبلوماسية المرتكزة على النفط فقط.

## (عملية السلام في الشرق الأوسط)

هناك توجه دبلوماسي كبير لدى اليابان للمساهمة النشطة في عملية السلام في الشرق الأوسط لأنها صارت مفتاحاً لتحقيق الاستقرار في المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية الرئيسية بالنسبة لليابان، وصارت أيضاً قضية دولية يجب الاهتمام بها من قبل المجتمع الدولي خاصة بعد نهاية عصر الحرب الباردة. ولدينا الآن فرصة تاريخية لتحقيق تقدم في عملية السلام في الشرق الأوسط تحت قيادة الرئيس الفلسطيني المنتخب حديثاً، وحكومة الائتلاف الجديدة في إسرائيل، إن اليابان مستعدة للعب دور أكثر فاعلية في هذا المضمار، لذا قررت حكومة اليابان تخصيص مبلغ ٦٠ مليون دولار من الميزانية الملحقة، لدعم عملية السلام في الشرق الأوسط في فبراير ٢٠٠٥م وتأمل اليابان من أن هذه المساعدة ستسهم في تحسين حياة الشعب الفلسطيني، فتحسين الوضع الإنساني للفلسطينيين يعتبر أمراً ضرورياً لتعزيز عملية السلام في الشرق الأوسط.

تجدر الإشارة أنه ومنذ العام ١٩٩٣م قدمت اليابان حوالي ٧٠٠ مليون دولار مساعدات لتخفيف الأوضاع الصعبة للفلسطينيين، ولدعم جهود بناء دولة فلسطينية مستقلة ولتعزيز بناء الثقة المتبادلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ونحن مقتنعون من أن حل القضية الفلسطينية على أساس قرارات مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ و ١٥١٥ ومن خلال تطبيق خارطة الطريق هو أمر لا غنى عنه لتأمين الاستقرار في الشرق الأوسط.

## قضية العراق

لقد جرت في العراق انتخابات للائتلاف الوطني في نهاية يناير، وسيتم تكوين حكومة جديدة، وقد بدأ العراق يتقدم تجاه الاعمار، إن قضية العراق هي إحدى القضايا المهمة في العالم العربي وستؤثر المستجدات والتطورات التي تحدث الآن في الساحة العراقية على المستقبل القريب والبعيد في المنطقة، ولغرض مساعدة الشعب العراقي لإعادة إعمار بلاده، ستستمر اليابان بالتعاون مع المجتمع الدولي بتقديم مساعدات تقدر بخمسة مليارات دولار لإعادة الإعمار من خلال المعونات اليابانية الرسمية للتنمية بالترادف مع الأعمال الإنسانية لقوات الدفاع الذاتي اليابانية الموجودة في العراق، والتي مددت فترة بقائها حتى نهاية العام الجاري.

إن إعادة إعمار العراق كدولة مسالمة وديمقراطية يعتبر شيئاً ضرورياً جداً وتحدياً صعباً يواجه المجتمع الدولي بما في ذلك اليابان والشعب العراقي في المستقبل المنظور.

على أية حال هناك بعض اليابانيين يخشون من أن الصورة الإيجابية لليابان التي في ذهن العرب بشكل عام قد تتضرر بسبب السياسة اليابانية الحالية تجاه قضية العراق، وبالأخذ في الاعتبار هذا التخوف تقوم حكومة اليابان حالياً ببذل جهود لزيادة التفاهم المشترك بين اليابان والعالم العربي من خلال عقد ندوات للحوار بين اليابان والعالم الإسلامي، وعقد اجتماعات لتطوير الحوار بين اليابان والعالم العربي، مع إرسال وفود يابانية ثقافية إلى الشرق الأوسط.

## قضية الإصلاح

في اعتقادي أن رياح التغيير صارت تهب في العالم العربي منذ أواسط الثمانينات، وعلى الرغم من أنها لا تهب بشكل اعتيادي وفي نفس الاتجاه على الدوام أو تتوقف في أن تهب أحياناً، فقد أدرك الناس في العالم العربي بشكل واسع ضرورة التغيير والإصلاحات، خاصة بعد إصدار تقرير التنمية البشرية العربية في عام ٢٠٠٢م، من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والذي تمت صياغته من قبل العلماء العرب، وفي هذه الأيام فإن قضايا مثل الإصلاح والديمقراطية أصبحت عناوينا رئيسية في الاجتماعات التي تنظمها منظمات المجتمع المدني في العالم العربي وحتى في اجتماعات القمة العربية.

وبالنظر إلى حقيقة أن اليابان بحاجة إلى الاستمرار في الحفاظ على علاقات صداقة متكاملة مع الدول العربية على المدى المتوسط والطويل كما قلت سابقاً، فإن على اليابان أن تولي اهتماماً مناسباً لقضايا مثل الإصلاح والديمقراطية السائدة الآن في العالم العربي، وهذا أيضاً يشكل تحدياً لسياسة اليابان تجاه العالم العربي.

من الطبيعي أن الإصلاح والتغيير يجب أن يأتيا من الداخل، ولكن علينا مساعدة العالم العربي لتحقيق الإصلاحات والديمقراطية بشكل تدريجي وبطريقة سلمية، وفي نفس الوقت يجب أن نكون متنبهين حول تراجع حركات الإصلاح والديمقراطية في العالم العربي، بإعطاء اهتمام وتقدير كاف للخصوصيات الإقليمية بما في ذلك التراث الإسلامي وتنوعات العالم العربي.

ولهذا الغرض، من الضروري أن نستمع إلى أصوات الشعوب والحكومات على السواء، إضافة إلى ذلك فإن اليابان بصفتها عضواً في مجموعة الثماني دول الكبرى، ستقوم بعمل مساهمات بناءة لتحقيق أفكار منتدى المستقبل ضمن الشراكة من أجل التقدم ومستقبل مشترك لبلدان الشرق الأوسط الكبير وشمال أفريقيا ومجموعة الثماني التي تهدف إلى تحقيق أهداف المدى المتوسط والبعيد في الشرق الأوسط بشكل عام، وبالتعاون مع الدول المعنية بما فيها اليمن، وفي خضم هذه المبادرة، عبرت اليابان عن نيتها التركيز على التدريب المهني للشباب الذين يشكلون الأغلبية في عدد سكان الدول العربية، والذين يعانون من البطالة، أخذت بعين الاعتبار أيضاً اقتراحات اليمن بالاشتراك مع إيطاليا وتركيا بشأن الحوار ودعم الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط الكبير وشمال أفريقيا .

وفي هذا الصدد أود الإشارة إلى أن اليابان تقدر الجهود التي أنجزتها اليمن على صعيد إقامة المؤسسات الديمقراطية التي تكفلت بإرساء التعددية السياسية، وحق التصويت للمرأة والانتخابات الرئاسية، وإنشاء البرلمان والمجالس المحلية وذلك بمبادرة منها ودون تدخل من أي جهة.

## الخاتمة

وفي ظل هذه الظروف التي لا يمكن التنبؤ بها والتي تسود العالم العربي، تواجه اليابان بشكل مستمر تحديات كثيرة في المستقبل المنظور، ولتجاوز هذه التحديات، على اليابان أن تتعلم دروساً من التاريخ من خلال مراجعة الماضي وأن تبذل جهوداً مستمرة لتوطيد التفاهم المشترك في مختلف المجالات وعلى كافة المستويات بينها والعالم العربي بهدف بناء علاقات متعددة الجوانب ومتبادلة مع العالم العربي.

وبما أن الاستقرار في الشرق الأوسط بشكل عام يتصل مباشرة بالمصالح الوطنية اليابانية فإني مقتنع من أن اليابان بحاجة لتأسيس استراتيجية شاملة جديدة للعالم العربي من أجل المزيد من تعزيز العلاقات بين الجانبين على المستوى الثنائي وتمتيناً للعلاقات الطيبة التي تتمتع بها اليابان مع الدول العربية منذ السبعينات في القرن الماضي، وأيضاً على المستوى متعدد الأطراف الذي يتمثل بجامعة الدول العربية والمنظمات الإقليمية العربية الأخرى.